**Arrasikhun International Journal, Volume 6, Issue 1, June 2020**

**ISSN: 2462-2508**

# نحو منهج أمثل لترجمة معاني القرآن الكريم

**د. غالب بن محمد الحامضي**

أستاذ دكتور في التفسير والحديث بقسم الكتاب والسنة /جامعة أم القرى – مكة المكرمة

g1h2a@hotmail.com

**الملخص**

موضوع هذا البحث هو: نحو منهج أمثل لترجمة معاني القرآن الكريم، ومن أهداف البحث: إبراز خصائص القرآن الكريم من خلال اللسان الذي نزل به، وبيان أهمية الترجمة ودورها في النهوض بالأمة، وبيان المنهج الأمثل للترجمة. ومن أهم النتائج التي توصل اليها الباحث: لا بد أن يراعى في الترجمة لمعاني القرآن الكريم، التأكد من صحة الكلام المترجم أولا رواية ودراية، وأن يكون المترجم عارفا معرفة تامة بأوضاع اللغتين المترجم منها والمترجم لها بأسرارهما، وخصائصهما، ودلالاتهما، مع التزام الصدق والأمانة في النقل، بعيدا عن الهوى، والأغراض الخاصة. ويجبذ أن يتولى هذا العمل فريق من المختصين تحت إشراف جهة علمية عريقة، لأن العمل الجماعي أكثر دقة، وانضباطا وكمالا، كما ينبغي وفاء الترجمة التفسيرية بجميع معاني الأصل، ومقاصده على وجه مطمئن، وغير ذلك من الضوابط.

**الكلمات الافتتاحية**: منهج، ترجمة، القرآن.

**Arrasikhun International Journal, Volume 6, Issue 1, June 2020**

**ISSN: 2462-2508**

## Abstract

The subject of this research is: Towards an optimal approach to translating the meanings of the Noble Qur'an, and among the aims of the research: highlighting the characteristics of the Noble Qur'an through the tongue in which it was revealed, explaining the importance of translation and its role in the advancement of the nation, and explaining the optimal approach to translation. Among the most important results reached by the researcher: The translation of the meanings of the Holy Qur'an must take into account the verification of the correctness of the translated speech first, narration and know-how. Transport, away from fancy, and special purposes. It is preferable for this work to be undertaken by a team of specialists under the supervision of an ancient scientific body, because teamwork is more accurate, disciplined and complete, and interpretive translation of all meanings of the original, its purposes in a reassuring manner, and other controls should be fulfilled.

**Keyword:** curriculum, translation, Al Quran.

Arrasikhun International Journal, Volume 6, Issue 1, June 2020

ISSN: 2462-2508

**المقدمة**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله الطاهرين وصحبه الصادقين.

**أولاً: مشكلة البحث:**

نزول القرآن الكريم باللغة العربية التي تميزت بين سائر لغات البشر بوفرة مفرداتها، ودقة تراكيبها، ومرونة أسلوبها، مما جعل معاني هذا الكتاب لا تنقضي وأسراره لا تنتهي. فكيف نأخذ خلاصة ما فهمه واستنبطه العلماء من معانيه وأسراره، ثم نترجمه إلى اللغات الأخرى مع فيها من تباين، بما يوصل إليهم هدايته، ويظهر لهم إعجازه، ويلبي حاجتهم بصورة مثلى، هذه هي المشكلة التي تواجه علماء الأمة وتسعى الدراسة لتقديم إضاءات في هذا الباب المهم.

**ثانياً: أهداف البحث:**

1. إبراز خصائص القرآن الكريم من خلال اللسان الذي نزل به.
2. بيان أهمية الترجمة ودورها في النهوض بالأمة.
3. بيان المنهج الأمثل للترجمة.

**ثالثاً: هيكل البحث:**

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة. جاء الكلام في:

المبحث الأول عن: خصائص القرآن الكريم من خلال لسانه، وأهمية الترجمة ودورها في النهوض بالأمة.

والمبحث الثاني عن: تصور لمنهج أمثل لترجمة القرآن الكريم.

وشملت الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: خصائص القرآن الكريم من خلال لسانه، ودور الترجمة في النهوض بالأمة

### المطلب الأول: خصوصية لغة القرآن الكريم:

تظهر خصوصية اللغة العربية، ومكانتها وأهميتها من عدة جوانب من ذلك:

1ـ اختيارها من بين سائر لغات البشر وألسنتهم لينزل الله عليها كتابه الخاتم الخالد الموجه للناس كافة على اختلاف ألسنتهم، وتباين لغاتهم؛ يدل على تميزها وامتيازها بميزات خاصة، خاصة وهو قد جاء بهذا اللسان مبيناً من جهة، ومعجزاً في نظمه، وبلاغته من جهة أخرى.

2ـأن من استقام لسانه بالعربية استقام بكل لغة أو لسان آخر: وكذلك بين العلماء أن من خصوصية لغة القرآن " أن من استقام لسانه بالعربية استقام بكل لغة أو لسان آخر ولا العكس، أي أن من نشأ على العربية ورضع لبانها، وتفتق لسانه بحروفها وكلماتها وتراكيبها؛ بمعنى أن هذه الحروف والكلمات والتراكيب كانت هي السابقة إلى لسانه وشفتيه نشأة وتعليماً؛ فإن في وسعه أن يتقن في المستقبل في سن الحداثة أو الصبا، أو في سن المراهقة والبلوغ. .وربما بعد ذلك أيضاً، أي لغة أخرى، وسوف يبلغ بهذه اللغة . مع إجادة التعليم والتعلم. مبلغ أهلها من الإبانة والنطق؛ بحيث يصعب فصله عنهم أو تمييزه من بينهم من خلال الحديث والكلام، ولكن العكس غير صحيح في سائر الألسنة واللغات، ولسوف يبقى في لسان من نشأ على غير العربية بقية من لكنة تحول

بينه وبين إجادة نطق جميع حروف العربية وكلماتها وعباراتها " [1].

ويرجع العقاد سبب ذلك إلى حسن استخدام اللغة العربية لجميع مخارج الحروف حيث يقول: " إن جهاز النطق الإنساني أداة موسيقية وافية لم تحسن استخدامها على أوفاها أمة من الأمم القديمة أو الحديثة كما استخدمتها الأمة العربية؛ لأنَّها انتفعت بجميع مخارجها الصوتية في تقسيم حروفها، ولم تهمل بعضها، وتكرر بعضها الآخر بالتخفيف تارة، والتثقيل تارة؛ كما فعل المتكلمون بسائر اللغات المعروفة"[2].

إضافة إلى تميز اللغة العربية بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والظاء والعين والقاف والحاء والطاء، أو توجد في غيرها أحياناً ولكنها ملتبسة مترددة لا تضبط بعلامة واحدة [3].

3ـ وفرة مفردات اللغة العربية من حيث الأصالة، أو الاشتقاق مع فصاحة في الألفاظ، وبلاغة ساحرة في التركيب، ومرونة فائقة في الأسلوب مما جعلها حية قوية مستمرة بصورة لا تتوفر في لغة أخرى، فمثلاً: يمكن أن تفرع من "نظر" ينظر، وانظر، وناظر، ومنظور، ونظير، ونظائر، ونظارة، ومناظرة، ومنظار، ومنظر، ومنتظر[4]، تتنوع المعاني على حسب تنوع أوزان الكلمة، ولذا لا يمكن أن تجد في لغة أخرى القدرة على الإبانة، والتفنن في إخراج المعاني الوافرة الدقيقة كما في اللغة العربية، فهي أوفر اللغات من حيث المفردات، وأحكمها من حيث التراكيب، وأوسعها من حيث الأسلوب، ولذا أنزل الله تعالى كتابه المجيد بهذا اللسان المبين المتميز في حروفه، ومفرداته، وتراكيبه، وأسلوبه بصورة لا تتوفر في لسان آخر؛ مما جعل معانيه لا تنقضي، وأسراره لا تنتهي، وعجائبه لا تفنى، فلا يشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد؛ ثم يؤخذ مما اصطفاه العلماء فيترجم إلى ألسنة الناس جميعاً، بصورة تمتع الجميع بما وصلت إليه طاقاتهم من فهمه في كل زمان، وتجمع قلوبهم على لفظه العربي الواحد التي ترجع إليها جميع ألسنة الناس. ومن هنا تظهر أهمية الترجمة وخطورتها.

المطلب الثاني: خصائص القرآن الكريم من خلال اللسان الذي نزل به :

قد تميز القرآن الكريم من خلال لسانه العربي المبين بخصائص دقيقة أبرزها ما يلي:

1/ آية النبي –صلى الله عليه وسلم– ومعجزته الكبرى الدالة على صدقه عبر الزمان، ومع تقلب الليل والنهار؛ كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– عَنْ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: ( مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ؛ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا

[1] زرزور، د عدنان محمد، **علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه** ص14، دار الإعلام..

[2] العقاد، عباس محمود، ت1964م **اللغة الشاعرة** ص11، نهضة مصر للنشر والتوزيع.

[3] ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي ت 542هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، 7/ 431، ذكره ابن عطية في تفسير أول سورة يوسف الآية (1).

[4] انظر: زرزور، عدنان محمد علوم القرآن ص18، والبغا، مصطفى ديب، **الواضح في علوم القرآن**، ص257، دار الكلم الطيب ط 2 عام 1418هـ.

أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1]، وقد تحداهم على مراتب مختلفة أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله فعجزوا، وظل هذا العجز باقي، ومع أن أقوال العلماء في أوجه إعجازه تعددت؛ لكنهم اتفقوا على أن من أعظم أوجه إعجازه ألفاظه الفصيحة، وتراكيبه البليغة، وأسلوبه الفريد الذي انتظم من خلال لغته العربية التي نزل بها.

2/ كتاب هداية للناس يهتدون بسائر معانيه عقيدة، وشريعة، وأخلاق، بما دل عليه نصوصه الظاهرة، أو معانيه الدقيقة المستنبطة، أو المعنى الأصلي والمعنى التبعي كقوله تعالى: "فَاسأَلوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ " (النحل:43). المعنى الظاهر الأصلي وجوب سؤال أهل الذكر، والمعنى المستنبط التابع وجوب إيجاد أهل الذكر.

وكقوله: "فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولًا كَريمًا" (الإسراء:23) المعنى الظاهر تحريم التأفف، والمعنى المستنبط تحريم الضرب من باب أولى، وكقوله تعالى:"وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ" (البقرة:187)، تدل بنصها الظاهر على جواز الأكل، والشرب، والجماع إلى الفجر، وتدل استنباطاً على جواز الإصباح للصائم جنباً، وكقوله تعالى: "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ"(آل عمران:159) تدل بظاهر على وجوب الشورى، واستنباطاً تدل على إيجاد الجماعة التي تشاور، وهذا هو الذي جعل القرآن الكريم محل نظر العلماء، واجتهاداتهم المتصلة وتدبرهم المستمر، كما قال تعالى: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"(ص:29) ومن خلاله يظهر فضل العلماء، ومكانتهم، وكما يظهر كذلك سعة علوم القرآن الكريم؛ التي ظلت وستظل تمتع العقول أبداً؛ لأنه لا يوجد كلام في الدنيا بلغ من حسنه، وبلاغته، ودقته، وإحكامه ما بلغه هذا الكتاب المجيد، الذي أخضع عقول البلغاء، وحطم كبرياء الشعراء، وسجلوا عبر التاريخ عجزهم، وانبهارهم من فصاحة ألفاظه، وبلاغة جمله، وروعة أسلوبه، وكمال بيانه الميسر في جمله، وأمثاله الدقيقة في معانيه، وأحكامه.

3/ تلاوته بحروفه العربية المنزلة، وبنظمه المحكم الذي جاء من خلال آياته وسوره عبادة أمر الله بها، وحث عليها وبين فضلها، كما قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ"(فاطر:29)، ويؤجر عليها العبد حتى ولم يدرك فهمها؛ بالحرف عشر حسنات، وإن أدرك الفهم؛ كان ثواب التلاوة أعظم، وهذا ما جعل الأمة كلها له تالية ترجوا ثواب التلاوة، وانتشر القراء والحفاظ له في كل بقعة من الدنيا.

ولو كان الأمر مشروط بالفهم لقل الإقبال عليه، والتعلم له، ولكن في التحفيز على كثرة تلاوته دفع لهم للارتباط به، والتدبر له، والتأثر ببركته، فإن قراءته من أعظم ذكر الله الذي يجلي القلوب، ويبعد وساوس الوسواس الخناس، وإن استمع

[1] البخاري، محمد بن اسماعيل، ت 256هـ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة**، باب: قول النبي –صلى الله عليه وسلم– بعثت ح رقم 6732، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، ت 261هـ، **المسند الصحيح المختصر**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ح رقم 217.

لمن يفسر له ما يقرأ، أو يحفظ تبقى معانيه بعد ذلك في قلبه راسخة.

4/ تحقق الشفاء من خلال تلاوته من خلال نظمه الذي نزل به من عند الله، كما قال تعالى: "يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدورِ وَهُدًى وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنينَ" (يونس:57)، وقال تعالى : "وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنينَ وَلا يَزيدُ الظّالِمينَ إِلّا خَسارًا" (الإسراء:82)، ومسألة التداوي بالقرآن الكريم من الأمور التي ليست محل خلاف بين العلماء، ولم يقل أحد أن قراءة غيره من ترجمة، وتفسير معانيه فيها شفاء.

ومن هنا كان حكم الترجمة الحرفية التي عرفت بأنها: "وضع لفظ مكان لفظ آخر من لغة أخرى؛ مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب؛ مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"، والمراد بها هنا "نقل القرآن الكريم بكل ألفاظه، ومعانيه، وخصائصه، من لغته العربية إلى لغة أخرى" وهي في هذا التعريف تخالف الترجمة التفسيرية؛ التي يعمد فيه إلى نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى، فهذه الترجمة أجمع العلماء على مر العصور على استحالتها، وذلك لأنها متضمن محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه؛ مع الاحتفاظ بدلالاته القريبة، والبعيدة، والأصلية، والتبعية، وسائر ما يمتاز به من إيقاع وتأثير[1] وذلك لما يلي:

أ/ لأن الترجمة الحرفية لا يمكن أن تقع أساساً لا في الشعر، ولا في النثر من كلام البشر، وفي جميع اللغات، فكيف بها في كلام الله الذي بلغ من البيان أعلاه، ومن اللسان أكمله وأعذبه؛ بصورة يعجز البشر أن يأتوا بمثله من لغته؛ دعك عن لغة غيره؛ وذلك: "لأن الخصائص البلاغية في أحد اللسانين غير الخصائص البلاغية في اللسان الآخر، ويوجد منها في أحدهما ما لا يوجد في الآخر، فيتعين التفاضل، ويتعذر التماثل قطعاً. ولهذا يصرح كثير من المتمكنين في اللغات بأن ترجمة النصوص الأدبية في أية لغة ترجمة دقيقة أمر مستحيل، وأن ما يتداوله الناس مما يزعمونه ترجمات لبعض كتب أدبية فهو مبني على ضرب من التسامح في نقل معنى الأصل وأغراضه بالتقريب؛ لا بالتحقيق"[2]. فهنالك اختلاف كبير بين اللغات من حيث الضمائر، وتوفر المفردات المتقابلة، أو المتساوية، وترتيب الجمل، وخصائص الأسلوب.

ب/ أن القرآن كلام الله المعجز لا يمكن الإتيان بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو سورة من مثله فيما سواه من كلام البشر، ولو كان عربياً فضلاً عن الإتيان بمثله من كلام الأعجمي، وقد جاء هذا التحدي صريحاً للعرب أهل الفصاحة، والبلاغة، فعجزوا عن الإتيان بمثله، ولو بأقصر سورة منه، كما قال تعالى: "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" (البقرة :23)، وإذا كان الخلق كلهم عاجزون من الإتيان بمثله من لغته التي نزل عليها من باب أولى الإتيان بمثله بغير لغته كما قال تعالى : "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى

[1] انظر:زرزور، **علوم القرآن**، ص382.

[2] الزرقاني، محمد عبد العظيم، ت 1367هـ، **مناهل العرفان**، 156/2، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط 2.

وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ" (فصلت:44).

ج/ أن الترجمة الحرفية لابد فيها من مراعاة صورة الأصل في لفظه، ونظمه؛ مع الوفاء بكامل معانيه، ومقاصده، فإن الإحاطة بكامل معاني القرآن الكريم، ومقاصده أمراَ مستحيلاً، ولا يمكن لأحد أن يحيط بكل دلالات القرآن الكريم، ومعانيه الأصلية والتبعية، ودقائق نظمه، وترتيبه، فضلاً على أنه لا توجد لغة في الدنيا تحمل من الخصائص ما تحمله لغة القرآن الكريم؛ وذلك لأننا إذا أردنا ترجمة حرفية لكلام لابد بعد الإحاطة بدقائقه وأسراره مع توفر أمرين: "وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية لمفردات القرآن الكريم، ووجود ضمائر وروابط في لغة الترجمة مساوية لروابط القرآن الكريم؛ حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل، كما هو المشروط في الترجمة الحرفية وهذا ـ لعمر الله ـ مما يزيد التعذر استفحالاً، والاستحالة إيغالاً"[1].

المطلب الثالث: أهمية الترجمة التفسيرية ودورها في النهوض بالأمة:

موضوع الترجمة التفسيرية من المواضيع المهمة والدقيقة التي اعتنى بها علماء الأمة قديماً وحديثاً؛ وذلك لأهمية الموضوع وخطورته، أهميته من حيث الحاجة الماسة والمستمرة لتبليغ رسالة القرآن الكريم للناس كافة تحقيقاً لقوله تعالى: "وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ" (الأنعام:19)، وقال تعالى : "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (الفرقان:1)، وقال تعالى : "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (البقرة:143)، فالواجب على من عرفوا لغة القرآن الكريم أن يبلغوا رسالة القرآن للناس كافة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم في شتى بقاع الأرض، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة لغات تلك الأقوام ثم حمل رسالة الإسلام إليهم.

وخطورة هذا الموضوع إذ هو باب يمكن أن يدخل بسببه أعداء الدين فيحرفوا معاني القرآن الكريم ويبدلوها، وقد حدث ذلك من خلال ترجمات كثيرة قام بها عدد من أصحاب المقاصد السيئة التي قصدوا من وراء عملهم تشويه صورة الإسلام ووقف مده، وقد حدث هذا من خلال أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية ـ لغة العلم في أوربا ـ وذلك سنة 1143هـ التي تمت على يد روبرت الكيتوني القسيس الإنجليزي الأصل التي أضاف إليها مع الترجمة هجوم وقدح في الإسلام، والقرآن الكريم، وفي شخص النبي —صلى الله عليه وسلم– الكريم؛ بهدف تحصين تلك الشعوب النصرانية وغيرها ضد الإسلام، وقد بقيت آثار هذه الترجمة إلى وقت قريب في أوربا، إضافة إلى الترجمة اللاتينية الثانية عام 1721هـ التي قام بها لودفيج ماراتشي التي هي أشد انحرافاً، وأقبح تحريفاً، وهي للأسف المصدر المباشر لمعظم الترجمات الأوربية حتى وقت قريب، وقد بلغت الترجمات الكاملة للقرآن الكريم في اللغات الأوربية مع طبعاتها المتعددة 671 "إحدى وسبعين وست مائة ترجمة وطبعة" وبلغت الترجمات الجزئية والمختارة (245) "خمساً وأربعين ومئتي ترجمة في اثنتين وعشرين لغة" وذلك حتى عام 1980م، والمؤسف حقاً أن الترجمات التي قام بها مسلمون

[1] الزرقاني، **مناهل العرفان**، 2/ 157، 158.

من هذه الترجمات الكثيرة تعد على الأصابع" [1]، وتظهر أهمية هذه الترجمة من عدة جوانب من أبرزها:

1/ تبليغ رسالة القرآن الكريم العالمية للناس جميعاً، خاصة غير العرب؛ لأنَّ القرآن الكريم أنزله الله بلسان عربي مبين للناس جميعاً، قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (الفرقان:1) ولا سبيل لإيصاله للناس، وتبليغه إليهم إلا من خلال ترجمة معانيه إلى تلك اللغات المتنوعة، وهذا من أعظم واجبات الأمة خاصة في هذا العصر الذي سهل فيه الاتصال بين الأجناس، وانتشر تعلم اللغات، وسهل فيه وسائل التعليم والاتصال؛ حتى يزداد المؤمنين منهم إيماناً، ويشتد شوقهم إليه " فيهتدون بهديه، ويغترفوا من بحره، ويستمعوا بما حواه من نبل في المقاصد، وقوة في الدلائل، وسموه في التعاليم ووضوح وعمق في العقائد، وطهر ورشد في العبادات، ودفع قويٍّ إلى مكارم الأخلاق، وردع زاجر عن الرذائل والآثام، وإصلاح معجز للفرد وللمجموع، واختيار لأحسن القصص، إخبار عن كثير من أنباء الغيب، وكشف عن معجزات أكرم الله بها رسوله وأمته، إلى غير ذلك مما من شأنه أن يسمو بالنفوس الإنسانية، ويملأ العالم حضارة صحيحة ومدنية"[2]، كما فيه إقامة حجة على المعاندين، وقطع لشبهاتهم، وأخذ بتلابيب قلوبهم إلى الإيمان بالله، وكتابه، ورسوله.

2/ تنقية الأفكار المنحرفة في وسط غير المسلمين التي انتشرت بينهم بسبب بعض الترجمات الخاطئة سواء كان ذلك في جوانب العقائد، أو العبادات، أو المعاملات، وأعظمها ما وصل إليهم عبر ترجمات قام بها بعض أعداء الإسلام بقصد صد الناس عن الدين، وتضليل المسلمين عن الإسلام الصحيح.

3/ الدفاع عن القرآن الكريم، وحمايته من أيدي العابثين به من خلال تحريف معانيه، وتشويه قيمه؛ لأنَّ تقاعس علماء الأمة عن القيام بواجبهم يفتح الباب والمجال واسعاً لأعداء الدين لنشر أباطيلهم، وأفكارهم السقيمة، وعقائدهم المنحرفة من خلال بعض الترجمات التي يقومون بها؛ وهي تكون سبباً لصد الكثيرين عن الإسلام، أو انحرافهم بعد الدخول فيه.

4/ تحبيب القرآن الكريم ولغته العربية لغير العرب من خلال تقريب معانيه إليهم مما يسهل عليهم فهم الإسلام بصورة صحيحة، وتصور مقاصده بصورة عميقة، والالتزام به، ونشر فضائله بقوة وعزيمة، وإزالة تلك الحواجز النفسية برفع الحرج والمشقة عن المسلمين من غير العرب للتفقه في الدين والاهتداء بهديه، ومساعدتهم على نشر الإسلام، والدفاع عنه بين أقوامهم، خاصة وقد أصبحت الحاجة اليوم لمثل هذا العمل كبيرة بعد انفتاح شعوب العالم بأثره نحو الإسلام، والسعي لمعرفة تعاليمه بعد أن فشلت الأنظمة الرأسمالية والاشتراكية وغيرها في تحقيق سعادة الإنسان.

5/ فيها قطع الطريق أمام أعداء الأمة والدين؛ الذين أدخلوا سمومهم من خلال الترجمات الكثيرة التي قام بها بعض القساوسة والمبشرين والمستشرقين قصدوا من خلالها القدح في

[1] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، 118/2، وزرزور، عدنان محمد، **علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه**، ص379.

[2] الزرقاني، **مناهل العرفان**، 148/2.

الإسلام، وتحريف معانيه، والطعن في رسول الإسلام، وهو نوع من أعظم وأخطر الطرق التي حورب بها الإسلام.

6/ فيها توحيد للأمة المسلمة تحت لسان واحد من خلال صلاتهم وتلاوتهم للقرآن الكريم وفق اللسان الذي اختاره الله عز وجل لهم، وهو من أعظم عوامل قوتهم ووحدتهم؛ لأن ذلك ييسر عليهم سبل التفاهم والتعاون بينهم بما يقوي شوكتهم، ويجمع كلمتهم، ويعلي مجدهم، خاصة وأن تمدد اللغة دائماً يكون مع تمدد رسالة القرآن الكريم، وأن هنالك قدر كبير بين أهل الإسلام في التفاهم من حيث اللغة كما هنالك دوافع قوية في نفس كل مسلم عربي، أو غير عربي لتعلم لغة كتاب الله المقدس ؛وهذا مما جعل غير العرب أعلام في اللغة العربية وأئمة فيها، وإن الدوافع النفسية، والإيمانية هي من أهم المقومات في تعلم اللغات.

ومن هنا تظهر خطورة هذا الموضوع، وأهميته البالغة مما يوجب دراسة هذا الموضوع، وتأصيل المنهج الأمثل للترجمة تأصيلاً علمياً يحقق مصالح الأمة، ويقطع السبيل أمام أعدائها وهذا ما هدفنا إلى إبرازه وخدمته من خلال هذه الورقة.

## المبحث الثاني: تصور لمنهج أمثل لترجمة القرآن الكريم

عرفت الترجمة التفسيرية بأنَّها: " شرح الكلام، وبيان معناه بلغة أخرى بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه"، وهذا النوع من الترجمة أجازه العلماء، وحفز عليه، وأكدوا على أهميته لما يتحقق من خلالها من مصالح عظيمة، وفوائد قيمة. قال الشيخ محمد شاكر: "إن أئمة الإسلام الذين أجمعوا على تحريم ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأعجمية لم يختلفوا في جواز تفسيره باللغات الأعجمية، كما أجازوا تفسيره باللغة العربية "[1].

وقال السيد محمد رشيد رضا: " والترجمة المعنوية عبارة عن فهم المترجم للقرآن، أو فهم من عساه يعتمد هو على فهمه من المفسرين، وحينئذٍ لا تكون هذه الترجمة هي للقرآن، وإنما هي فهم رجل للقرآن يخطئ في فهمه ويصيب "[2].

وقال الزرقاني: " ولا ريب عندنا في أن تفسير القرآن الكريم بلسان أعجمي لمن لا يحسن العربية يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يحسن العربية، فكلاهما عرض لما يفهمه المفسر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه، لا عرض لترجمة القرآن نفسه، وكلاهما حكاية لما يستطاع من المعاني والمقاصد، لا حكاية لجميع المقاصد "[3]، فهي لا تخرج من أسمها عن كونها تفسير للقرآن بلغة أخرى غير لغة القرآن الكريم، وحتى تكون هذه الترجمة مستوفية للغرض، محققة للمصالح التي قصدت من خلالها، ومنع للمفاسد التي يمكن أن تنجم من خلالها؛ وضع العلماء ضوابط ينبغي مراعاتها في أثناء القيام بها من أبرز ذلك ما يلي:

[1] السنباطي، د محمد أحمد، **ترجمة المعاني القرآنية**، الناشر مطابع الدوحة الحديثة، ص33.

[2] رضا، محمد رشيد، ص18، نقلاً من **كتاب علوم القرآن**، د. زرزور ص386.

[3] الزرقاني، **مناهل العرفان**، 144/2 .

1/ أن تترجم المعاني الواضحة المحكمة الموافقة لأصول الشريعة، وقواعد اللغة المستمدة من القرآن الكريم، والسنة، وأقوال الصحابة، واجتهادات علماء الأمة الموفقة، فلابد من التأكد من صحة الكلام المترجم أولاً رواية ودراية.

2/ أن يكون المترجم عارفاً معرفة تامة بأوضاع اللغتين المترجم منها، والمترجم لها بأسرارهما، وخصائصهما، ودلالاتهما[1]، مع التزام الصدق والأمانة في النقل، بعيداً عن الهوى، والأغراض الخاصة. ويجبذ أن يتولى هذا العمل فريق من المختصين تحت إشراف جهة علمية عريقة؛ لأن العمل الجماعي أكثر دقة، وانضباطاً، وكمالاً.

3/ كتابة النص القرآني كما أنزل باللسان العربي، ثم يكتب التفسير العربي بجواره، ثم ترجمته؛ حتى لا يتوهم أحد أن هذه الترجمة التفسيرية هي ترجمة حرفية للقرآن، ويفهم الكل على أنها فقط ترجمة لذلك التفسير العربي.

4/ وفاء الترجمة التفسيرية بجميع معان الأصل، ومقاصد على وجه مطمئن.

5/ تسميته ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم، ولا يجوز تسميته ترجمة القرآن الكريم، ويبين ذلك بصورة واضحة في مقدمة الكتاب على أن هذا العمل هو ترجمة لمعاني القرآن الكريم حسب فهم، واستنباط العلماء، وليس ترجمة للقرآن[2].

أهم النتائج:

1 ـ في نزول القرآن الكريم باللغة العربية من بين سائر لغات البشر وألسنتهم؛ يدل على تميزها وامتيازها بميزات خاصة، من ذلك: أن من استقام لسانه بالعربية استقام بكل لغة أو لسان آخر، وأن فيها من وفرة المفردات، وفصاحة الألفاظ، ومرونة الأسلوب وبلاغة التركيب ما لا يتوفر في لغة أخرى؛ مما جعل معاني القرآن الكريم لا تنقضي، وأسراره لا تنتهي، وعجائبه لا تفنى.

2 ـ تميز القرآن الكريم من خلال لسانه العربي المبين بخصائص عديدة من ذلك: أنه آية النبي –صلى ومعجزته الكبرى الدالة على صدقه، التي عجزوا من الإتيان بمثله، وهو يدل من خلال كلماته وتراكيبه الظاهرة، أو معانيه الدقيقة المستنبطة على الهدايات الربانية، وأن تلاوته بحروفه العربية المنزلة، وبنظمه المحكم الذي جاء من خلال آياته وسوره عبادة أمر الله بها، وحث عليها، وبين فضلها، كما أن تحقق الشفاء به يكون من خلال تلاوته بلغته التي نزل بها من عند الله.

3 ـ الترجمة الحرفية التي عرفت بوضع لفظ مكان لفظ آخر من لغة أخرى؛ مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب؛ مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده، أجمع العلماء على مر العصور على استحالتها؛ لأن الترجمة الحرفية لا يمكن أن تقع أساساً لا في الشعر، ولا في النثر من كلام البشر، وفي جميع اللغات، فكيف بها في كلام الله الذي بلغ من البيان أعلاه، ومن اللسان أكمله وأعذبه؛ بصورة يعجز البشر أن يأتوا بمثله من لغته؛ دعك عن لغة غيره؛ كما أن الإحاطة بكامل معاني القرآن الكريم، ومقاصده أمراً مستحيلاً، ولا يمكن لأحد أن يحيط بكل دلالات القرآن الكريم، ومعانيه الأصلية والتبعية، ودقائق

[1] إنما اشترط ذلك لأن الخطأ في الترجمة يحصل كثيراً بسبب الوضع أو الدلالة أو الأسلوب إذ في اللغة كثير من الألفاظ المشتركة التي تدل على معان متباينة.

[2] سلامة، محمدعلي، ت 1361هـ، **منهج الفرقان في علوم القرآن**، دار نهضة مصر، ط 1، 77/1، والزرقاني، **مناهل العرفان**، 144/2 ـ 148 .

نظمه، وترتيبه، فضلاً على أنه لا توجد لغة في الدنيا تحمل من الخصائص ما تحمله لغة القرآن الكريم.

4 ـ الترجمة التفسيرية من المواضيع المهمة والدقيقة التي اعتنى بها علماء الأمة قديماً وحديثاً؛ والحاجة إليها مستمرة لتبليغ رسالة القرآن الكريم للناس كافة، خاصة غير العرب؛ لأنَّ القرآن الكريم أنزله الله بلسان عربي مبين للناس جميعاً، كما هي تسهم بتنقية الأفكار المنحرفة في وسط غير المسلمين التي انتشرت بينهم بسبب بعض الترجمات الخاطئة، كما هي سبيل قوي للانتصار للقرآن الكريم، وحمايته من أيدي العابثين به من خلال تحريف معانيه، وتشويه قيمه، وهي سبيل قوي لتوحيد للأمة المسلمة تحت لسان واحد من خلال صلاتهم وتلاوتهم للقرآن الكريم، وفق اللسان الذي اختاره الله عز وجل لهم، وهو من أعظم عوامل قوتهم ووحدتهم.

5 ـ الترجمة لمعاني القرآن الكريم لا بد أن يراعى فيها: التأكد من صحة الكلام المترجم أولاً رواية ودراية، وأن يكون المترجم عارفاً معرفة تامة بأوضاع اللغتين المترجم منها، والمترجم لها بأسرارهما، وخصائصهما، ودلالاتهما، مع التزام الصدق والأمانة في النقل، بعيداً عن الهوى، والأغراض الخاصة. ويجبذ أن يتولى هذا العمل فريق من المختصين تحت إشراف جهة علمية عريقة؛ لأن العمل الجماعي أكثر دقة، وانضباطاً، وكمالاً، كما ينبغي وفاء الترجمة التفسيرية بجميع معان الأصل، ومقاصده على وجه مطمئن، وغيرها من الضوابط.

## المصادر والمراجع:


1- البخاري، محمد بن إسماعيل، ت 256هـ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير التاجر، دار طوق النجاة.

2- البغا، مصطفى ديب، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، ط 2، عام1418هـ.

3- زرزور، د عدنان محمد، **علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه**، دار الاعلام.

4- الزرقاني، محمد عبد العظيم، ت 1367هـ، **مناهل العرفان**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط2.

5- السنباطي، د محمد أجمد، **ترجمة المعاني القرآنية**، الناشر مطابع الدوحة الحديثة.

6- سلامة، محمد علي، ت 1361هـ، **منهج الفرقان في علوم القرآن**، دار النهضة، مصر، ط1.

7- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، ت 542هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 1413هـ.

8- العقاد، عباس محمود، ت 1964م، **اللغة الشاعرة**، نهضة مصر للنشر والتوزيع.

9- النيسابوري، مسلم بن الحجاج ت 261هـ، **المسند الصحيح المختصر**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.